الخدمة جندية روحية

القمص يوسف اسعد

سلامة إخوتى الخدام

— ٣ —

الخدمة جندية روحية

عظة ألقيت بمناسبة اليوم الروحى للخدام والخادمات فى ٤ نوفمبر ١٩٨٧

١

†

الحرب جندية روحية

قيل عن **الشيطان** أن « فمه وقلبه قتال . ألين من الزيت كلماته » (مز ٥٥ : ٢١) وقال عنه ربنا يسوع المسيح له المجد « ذاك كان قتّالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأن ليس فيه حق » (يو ٨ : ٤٤ » . ومع أن الحكيم قال « للحرب وقت وللصلح وقت » (جا ٣ : ٨) فإن مع الشيطان لا وقت للصلح إطلاقاً . كل الزمن حرباً مستمرة معه .

وبخلاف الشيطان وحروبه ، فهناك مصدر ثانٍ للحروب الروحية هو الذي عبّر عنه ماربولس بقوله « أرى ناموساً آخر في أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائى » (رو ٧ : ٢٣) . أى **اللذات المحاربة** بتعبير مار يعقوب الرسول « تشتهون ولستم تمتلكون ، تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا . تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون

لأنكم لا تطلبون . تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديأ لكى تنفقوا في لذاتكم » (يع ٤ : ١ــ٤) هذه اللذات المحاربة إذا صارت محبوبة صيرت الإنسان عدواً لله .. « فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله » . ومع العداوة توجد الحرب .. لكن من يستطيع أن يقف في حرب قدام الله تعالى ؟! إنه الذي قال عنه داود النبى : « الرب الجبار في القتال » (مز ٢٤ : ٨) .

إذاً فالشيطان والشهوة هما أهم مصدرين للحروب الروحية .

وخدام الله ، أي الذين يشرّفهم الله أن ينوبوا عنه في إعلاء كلمته المقدسة بين الناس .. يجدون أنفسهم في حالة حرب دائمة تحولهم إلى جنود روحيين في خدمة الإنجيل التي هى جندية روحية بالمعنى الدقيق للكلمة .

فالجندية إصطلاح كتابى رسولى سمعناه في العهد القديم وفي العهد الجديد .

ففي العهد القديم حدثنا سليمان الحكيم عن **النفس المحبة لله** وشبهها بأنها « **مُرهبة كجيش بألوية** » (نش ٦ : ٤ ، ١٠). أما الجيش عند الرومان فقد كان مكوناً من فرقٍ ، تسمى الفرقة الرئيسية فيه لجئون Legion (مت ٢٦ : ٥٣) وهى تحوى ما

بين ٣٠٠٠ ــ ٦٠٠٠ جندى مشاه مع ٣٠٠ ــ ٦٠٠ جندى من الفرسان . وتتكون الفرقة من ١٠ كتائب . وتتكون الكتيبة من ثلاث أورط ، وتتكون الأورطه من ٢٠٠ جندى أو أكثر (راجع مر ٥ : ٩ ، ١٥) . فالجيش منظم بدقة ، يحوى على أبطال ربما يكثر أو يقل عددهم عما ذكرنا (راجع تك ٤٩ : ١٩ ، ٢ صم ٢٢ : ٣٠) لكن أهم عناصره أنه مرهب بتكوينه وتسليحه ورجاله .

هذا ما قال عن الجندية في القديم ، أما في العهد الجديد فقد ذكر ماربولس من بين نصائحه للأسقف تيموثيئوس هذه النصيحة « فاشترك أنت في احتمال المشقات **كجندى صالح ليسوع المسيح** » (٢ تى ٢ : ٣) . وعندما سلّمه الإيمان بالمسيح قال له « هذه الوصية أيها الإبن تيموثيئوس أستودعك أياها حسب النبوات التي سبقت عليك **لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة** » (اتى ١ : ١٨) . إذ كما دعاه جندى ، دعاه إلى الجندية وما تقتضيه من محاربة حسنة . كذلك فإن ماربولس دعا القديس **أبفرودتس** : « أخى والعامل معى **والمتجند معى** ورسولكم والخادم لحاجتى » (في ٢ : ٥ ، ٢٥) . ونلاحظ أن ماربولس **دعا نفسه** في هذا النص بالجندى أيضا .

لكن خدام الله كجنود روحيين يواجهون معارك روحية

مستمرة لا يحاربون وحدهم إنما يحارب معهم جنود سماويين هم ملائكة الله الذين قال عنهم الكتاب « أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) . هؤلاء الذين في التجسد مارسوا التسبيح « وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » (لو ٢ : ١٣ ، ١٤) . هؤلاء أيضاً الذين خدموا مخلصنا الصالح بعد معركة جناح الهيكل . إذ قيل أنه بعد ٤٠ يوماً حاربت فيها الشياطين سيدنا وانتصاره عليها « وصارت الملائكة تخدمه » (مر ١ : ١٣) . هؤلاء خدام الله الساهرين يحاربون مع القديسين من خدام انجيل الله على الأرض ، فقد حارب ميخائيل رئيس الملائكة الشيطان عندما أراد أن يظهر جسد موسى بعد دفنه بعكس إرادة الله التي شاءت اخفاؤه في جبل نبو بالأردن بقوله « لينتهرك الرب » (رسالة يهوذا : ٩) وهو الذي قال عنه دانيال النبى « يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك ... وفي ذلك اليوم يُنَجَّى شعبك كل من يوجد مكتوباً في السفر » (دا ١٢ : ١) . هذا هو الذي رآه يشوع بن نون وهو يحارب أريحا واقفاً قبالته « وسيفه مسلول بيده . فسار يشوع إليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا . فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب الآن أتيت ... » (يش ٥ : ١٣ ، ١٤) .

كذلك رافائيل رئيس الملائكة سار مع طوبيا وأرشده عند زواجه من سارة بنت رعوئيل لينجو من حروب الشهوة ويعيش (راجع طوبيا ٦ : ١٦ — ٢٢) .

وكما أن هناك جنود سماويين يحاربون مع خدام الله معاركهم الروحية فإن هناك أيضا **معسكر للقديسين** . قيل في سفر الرؤيا : « ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر . فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم . وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين . » (رؤ ٢٠ : ٧ — ١٠) . ونحن كل يوم في تحليل صلاة الغروب نطلب من الله أن يحيطنا بمعسكر القديسين « لكي نكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين » . وكلمة « معسكر » الكتابية هنا تدل على روح الجندية في شركة القديسين الذي إذا تحقق لهم النصرة كان سره قوة الله الذي قال لهم « يكون محاربوك كلا شيىء » (أش ٤١ : ١٢) . إذ هو تعالى يخاصم مخاصميهم ويقاتل مقاتليهم ليقولوا قول موسى النبى المختبر « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » (خر ١٤ : ١٤) .

وقديماً كان **يُعفى من الحرب والجندية أربعة أنواع من الرجال :**

١ ــ الخائف . فالجندية صوت ينادي « قدسوا حرباً انهضوا الأبطال » (يوئيل ٣ : ٩ » . ولا خائفون يرثون ملكوت الله (راجع رؤ ٢١ : ٨) لأن خوف الخائف مرض معدي يؤثر على معنويات الآخرين .

ما أجمل هذه الصلاة : « يا رب امنحني السلام والطمأنينة لكي أواجه ما لا أستطيع تغييره . وامنحني الشجاعة لكي أغيّر ما أستطيع تغييره . وامنحني الحكمة لكي أفرق بينهما » .

٢ ــ الذي يبني بيتاً ولم يسكنه .

٣ ــ الذي يغرس كرماً ولم يتمتع بثمره

٤ ــ الذي يخطب امرأة وهو حديث زواج لمدة سنة .

(راجع تث ٢٠ : ٢ ــ ٩ ، ٢ أى ٢٠ : ١٤ ــ ٢٠) فهؤلاء مهما خلصت نواياهم لا يكون قلبهم كامل الإخلاص للجندية .

أما في خدمة انجيل المسيح كجندية روحية فقد أوضح الرب

يسوع ثلاث **عينات من الخدام لا يتفق سلوكهم مع الجندية** (راجع لو ٩ : ٥٧ ــ ٦١) :

أ ــ محتاج السند ، أو غير المستند على المسيح شخصياً . « للثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » .

ب ــ الراجع « يا سيد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي ... دع الموتى يدفنون موتاهم أما أنت فإذهب وناد بملكوت الله » .

جـ ــ العاطفة غير الصالحة « يا سيد ائذن لي أن أودع الذين في بيتي ... ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله » .

كذلك أظهر الرب ثلاث نوعيات أخرى من المدعوين لم يلبوا الدعوة واعتذروا بسبب : (راجع لو ١٤ : ١٨ ــ ٢٠)

أ ــ اشتريت حقلاً ، وأنا مضطر أن أخرج وأنظره . أسألك تعفيني .

ب ــ اشتريت خمس أزواج بقر وأنا ماضٍ لامتحنها . أسألك تعفيني .

جـ ــ تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء .

عن هؤلاء وهؤلاء قال السيد المسيح : « ليس واحد من هؤلاء الرجال المدعوون يذوق عشائي » (لو ١٤ : ٢٤)

ذلك العشاء بعينه هو الذي قال عنه الرب لتلاميذه : « أنتم الذين ثبتم معي في تجاربي ، وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الإثنى عشر » (لو ٢٢ : ٢٨ ، ٢٩) . هؤلاء التلاميذ قال عنهم ماربولس :

[لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم ،
والذين يبكون كأنهم لا يبكون ،
والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون ،
والذين يشترون كأنهم لا يملكون ،
والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه .
لأن هيئة هذا العالم تزول . فأريد أن تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضي الرب . وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي إمرأته] (١ كو ٧ : ٢٩ — ٣٣)

° ° °

هذه المقدمة تحتاج بعدها إلى فهم طبيعة الخدمة كجندية روحية .
إذ أنها تحتاج إلى :

١ ــ رجال ... خدام ... خادم .

٢ ــ وخطة ... مقاومة / ثبات أو دفاع / هجوم .

٣ ــ وتسليح ... نعمة وجهاد ... أسلحة وتداريب .

عن كل نطلب معونة الرب أن يفتح آذان قلوبنا وحواس نفوسنا لنفهم ما نسمعه من الروح .

٢

جندى المسيح

الخدمة تحتاج أولاً إلى خدام كل منهم جندي للمسيح . وجندي المسيح له في الكتاب المقدس سمات رئيسية من بينها :

١ ــ **إحتمال المشقات لأجل الانجيل** (٢ تى ١ : ٨ ، ٤: ٥) **والصبر عليها** (٢ تي : ٣ ، ٢٤) **وعدم الخجل منها** (١ تى ١ : ١٢) . يعاون في ذلك **درس سيرة الأنبياء القديسين الذين تكلموا بإسم الرب** « خذوا لكم يا أخوتي مثالاً لإحتمال المشقات والأناة : الأنبياء الذين تكلموا بإسم الرب . ها نحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب » (يع ٥ : ١٠ ، ١١) .

٢ ــ **الإستعداد المستمر لكل عمل صالح ، لكي يكون الخادم نافعاً عندما يُدعى** (٢ تى ٢ : ٢٠) وذلك **بالطاعة الكاملة** التي قال عنها قائد المئة للمسيح : « يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي . لكن قل كلمة فقط فيبرأ

غلامي . لأني أنا أيضاً إنسان تحت سلطان . لي جند تحت يدي أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائتِ فيأتي . ولعبدي افعل فيفعل » (مت ٨ : ٨ ، ٩ ، لو ٧ : ٦ ــ ٨) . الطاعة التي قال عنها ماربولس : « هادمين ظنوناً وكل علوٍ يرتفع ضد معرفة الله **ومستأثرين كل فكرٍ إلى طاعة المسيح** » (٢ كو ١٠ : ٥) لان المسيح إلهنا « أطاع حتى الموت موت الصليب » (في ٢ : ٨) ؛ الصليب الذي صار رمزاً للنصرة في المعركة التي قتل فيها العداوة (راجع أف ٢ : ١٦) .

٣ ــ **إعداد مستمر الإنسان لنفسه كآنية كرامة لله بالطهارة** (٢ تى ٢ : ١٠) وقد قال ماريعقوب « طهروا قلوبكم يا ذوي الرأيين » (يع ٤ : ٨) واضعاً نصب عيوننا أن التردد بين الله والعالم أو اختيار المسيح ورفض العالم هو نجاسة تحتاج إلى تطهير . أما ماربولس فقد حدد لنا عملياً ذلك :

أ ــ بإجتناب الأقوال الباطلة الدنسة (٢ تى ٢ : ٥)

ب ــ إجتناب الإثم ، بكل أشكاله « الشر وشبه الشر » كمؤمن تقي من بين كل من يسمى اسم المسيح (٢ تى ٢ : ١٩)

ج ــ الهروب من الشهوات الشبابية (٢ تى ٢ : ٢٢) . ويفسرّ ماريطرس ذلك بقوله « أطلب اليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس » (١ بط ٢ : ١٢) .

د ــ اتباع البر ، والايمان ، والمحبة ، والسلام ، مع الذين يدعون الرب ، من قلب نقي .. أي شركة مقدسة .

٤ ــ **التكريس الكلي للهدف** ... إذ ليس جندياً صالحاً في أية معركة من كان يشغل فكره في المعركة بأكل وشرب وجنس وعاطفة ومال وخلافه . لقد قال ماربولس « **ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكي يُرضى من جنده** » (٢ تى ٢ : ٤) . فلم يوجد « من تجند قط بنفقه نفسه » (١كو ٩ : ٧) . لذا يسلّم الجندي الصالح تدبير حياته بكل تفاصيلها للرب القادر أن يعوله ويطعمه مثلما أطعم شعبه خبز الملائكة في البرية القاحلة بل وأفضل من ذلك .

إن التكريس الكلي للهدف يعطي للجندي قانونية « وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً » (٢ تى ٢ : ٥) .

٥ ــ **الانتباه الكامل والصحو في كل شيء** (٢ تى ٤ : ٥) . وهذا ما عناه الرب بقوله للتلاميذ « اسهروا » . الإنتباه للحركة ، واللمسة ، وللفعل وللقول ، للباطن والظاهر ... للإنسان ولإخوته « أنت متى رجعت ثبت إخوتك » .

٦ ــ **إضرام الموهبة** (٢ تى ١ : ٦) فالخادم شُرِّف من الله بموهبة ينبغي أن يغذيها باستمرار ... بالحب لله وحده ، مهما تنوعت دوائر الخدمة والمعاملات ، والخلوة المستمرة بالله وحده .

٧ ــ **معرفة الكتب المقدسة** (٢ تى ٣ : ١٥) القادرة أن تحكم الإنسان للخلاص . فليس هناك خادماً للرب إلا ويقرأ ويدرس ويفهم بكل تركيز كلام الله يومياً .

٨ ــ **الترفق بالجميع** (٢ تى ٢ : ٢٣) .. لأن الخادم الذي لا ينسى ضعفه لا يمكن أن يقسو على آخرين .. والذي تذوّق محبة الرب وغفرانه لا تجده إلا حنان روحي منسكب في كل مجال ومع كل إنسان .

٩ ــ **العكوف على الكرازة في كل وقت مناسب وغير مناسب** (٢ تى ٤ : ٢) ويؤكد ماربولس ذلك بقوله « اعمل

عمل المبشر » (٢ تى ٤ : ٥) الذي أينما وجد نطقت البشارة السارة من حياته أكثر من أقواله . إنه الإنجيل الذي ليس من ورق مطبوع إنما من حياة شاهدة .

١٠ ــ **الثبات على التعليم الصحيح ، بادراك واقتناع أن تسلّم التقليد Tradion عبر الأجيال تم بواسطة رجال قديسين أمناء** . « فاثبت على ما تعلّمت عالماً ممن تعلّمت » (٢ تى ٣ : ١٤) هذه وصية ماربولس لتلميذه تيموثيؤس التي سبقها بقوله « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع » (١ تى ١ : ١٣) . ويتم ذلك عن طريق وسيلتين هما :

١١ ــ **الصلاح للتعليم ، وبنيان النفوس بالتعليم** مع القدرة أن يؤدب بوداعة كل مقاوم للمسيح (راجع ٢ تى : ٢٥ ، ٢٣) . وقد قال ماربولس عن وسائل ذلك : وبخ / انتهر / عظ .. بكل أناة وتعليم (راجع ٢ تى ٣ : ٢) . هذه وسيلة أما الثانية فهي :

١٢ ــ **تجنب المباحثات السخيفة والغبية** ، لأنها تولد خصومات . وعبد الرب وخادمه « لا يجب أن يخاصم » (٢ تى ٢ : ٢٣ ، ٢٤) . قيل عن خبرة أن أفضل وسيلة لكسب جدال هو أن نتجنبه .

† † †

مثل هذا الجندي الصالح يضع في يقينه دائماً :

أولاً : من جهة نفسه :

١ ــ **أن الرب يقف معه دائما** ، ويحارب عنه حروبه . « الرب وقف معي » (٢ تى ٤ : ١٧) . « لأنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم » (٢ تى ١ : ١٢) .

٢ ــ **وأن الرب يقويه دائماً** ، مهما كان ضعفه . إنني ضعيف بذاتي قوي بإلهي . ان قامت علىّ حرب ففي ذلك أنا مطمئن (مز ٣٧ : ٣) . فأنقذت من فم الأسد (الشيطان) (٢ تى ٤ : ١٧) ومن الجميع أنقذني الرب » (٢ تى ٣ : ١١) .

٣ ــ وهدف العنصرين السابقين **أن يتم الرب به الكرازة** « ويسمع جميع الأمم » (٢ تى ٤ : ١٧) . إنه يشعر أن وجوده أو غيابه عن الخدمة لن يؤثران على عمل الله ، لأنه قادر أن يعمل بنا أو بدوننا . لكن ما دام هو مدعو **فالخادم وسيلة من وسائل الله في الخدمة** .

ثانياً : من جهة الناس :

يتعلم جندي المسيح من سيده أن **العمل المتواصل هو رأسماله في الخدمة** لقد قال الرب يسوع : « ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه **لا يمكن أن يهلك نبي خارج أورشليم** » (لو ١٣ : ٣٣) . **وأورشليم دائماً قاتلة الأنبياء** (مت ٢٣ : ٣٧ ، لو ١٣ : ٣٤) ، وعلى أحسن الفروض ففيها يسكن « أبناء قتلة الأنبياء » (مت ٢٣ : ٣١) . لقد سمى الرب يسوع اليهود في أورشليم « أولاد الأفاعي » لأنهم عائلة هلاك .

أما العمل المتواصل فهو البناء المستمر للخادم لنفسه ولغيره ، والبناء دائما يعلو ومعه صاحبه ، ولا يتوفر معه وقت ضائع .

كذلك في أورشليم دائماً يرتب جندي المسيح نفسه أن يترك من الجميع . لقد عاش ماربولس ذلك فقال « ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر » (٢ تى ٤ : ٩) . كما قال : « الجميع تركوني لا يحسب عليهم » (٢ تى ٤ : ١٦) . وقد قال سيدنا الصالح قبلاً : « هوذا تأتي ساعة تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي » (يو ١٦ : ٣٢) . والخادم كجندي للمسيح إن تركه العالم كله

يتذكر قول الرب الشخصي له « لا أهملك **لا أتركك** » (عب ١٣ : ٥) .

على أن الناس في أورشليم دائماً نوعان : معاونين ومقاومين أما **المقاومين والضالين فيحترس جداً منهم** . لقد قال ماربولس عن اسكندر النحاس « فاحتفظ منه أنت أيضاً لأنه قاوم أفعالنا جداً » (٢ تى ٤ : ١٥ ، ١ : ١٠) . والعصر الرسولي احتوى على مقاومين أضلوا كثيرين وأزاغوا كثيرين مثل ثوداس ويهوذا الجليلي (راجع أع ٥ : ٣٤ ــ ٣٩) **والاحتراس يكون : ببناء النفوس الصحيح ، وعدم الدخول في مضيعة المناقشة معهم** كما يكون **بتجنب الأخوة الذين يضلون** . مثل « فيجلس وهرموجانس من آسيا » المرتدين (٢ تى ١ : ١٥) و« هيمينايُس وفيليتيس » اللذان زاغا عن الحق (٢ تى ٢ : ١٧ ، ١٨) والاسكندر (١ تى ١ : ٢٠) . ومهما تكن المحبة بين الأخوة فالخروج عن الحق لا ينبغي أن يدخل الإنسان في دوامة التعلق العاطفي والارتباط الجسدي المعطل لصليب المسيح . متذكرين إفتراق ماربولس ومار برنابا لما ظهر تعلق مارمرقس عاطفياً بأمه التي هى أخت برنابا .

أما المعاونين ، فيرسلهم الرب في الحين الحسن . لقد اختبر ذلك داود النبي فقال : « يرسل لك عوناً في حينه » . « من قدسه » (مز ٢٠ : ٢) والإلتصاق بهم في كل خدمة جزء من

يقين جندي المسيح وإيمانه . لقد ذكر ماربولس من معاونيه بعضاً في الرسالة الثانية إلى تيمثيئوس هم :

+ بيت أنيسفوروس (٢ تى ١ :١٦ ، ٤ :١٩)
فيذكر أنه مراراً كثيرة أراحه ، ولم يخجل بسلسلته ، بل لما كان فى روما طلبه بأوفر إجتهاد حتى وجده .

+ لوقا الطبيب وحده معى ٢ تى ٤ : ١١
+ مرقس الرسول نافع لى للخدمة ٢ تى ٤ : ١١
+ تيخيكس ٢ تى ٤ : ١٢
+ كاربس ٢ تى ٤ : ١٢
+ فرسكا واكيلا ٢ تى ٤ : ١٩
+ أراستس ٢ تى ٤ : ٢٠
+ تروفيمس ٢ تى ٤ : ٢٠
+ أفبولس ٢ تى ٤ : ٢١
+ بوديس ٢ تى ٤ : ٢١
+ لينس ٢ تى ٤ : ٢١
+ كلافدية ٢ تى ٤ : ٢١

هكذا كان تسجيل الكتاب : ١٢ معاوناً في مقابل خمس مقاومين ... لعل النسبة تقترب من ١٢ تلميذاً بينهم خائن وشكاك وناكر ...

وسواء أكان الناس مقاومين أو معاونين يتذكر جندي المسيح دائما أن « ويل لكم اذا قال جميع الناس فيكم حسناً فإن آباءهم هكذا فعلوا بالأنبياء الكذبة لكني أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم احسنوا إلى مبغضيكم » (لو ٦ : ٢٧ ، ٢٨)

٣

خطة جندى المسيح

قال ماربولس لجندي المسيح الصالح تعبيرين :

الأول : « احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير .. » (أف ٦ : ١٣) . ويعني أن هناك مقاومة تحتاج حمل السلاح .

والثانى : « البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس » (أف ٦ : ١١) . ويعني أن هناك مكايد تقتضي لبس السلاح .

أولاً : **أما عن المقاومة** . فقد قال ماريعقوب لنا « قاوموا ابليس فيهرب منكم » (يع ٤ : ٧) .

● ومعروف أن من خطط الحرب مما جاء في الكتاب المقدس :

المباغتة أو المفاجأة (تك ١٤ : ١٥)
أو عمل الأكمنة (يش ٨ : ٢ ــ ٧)
أو التظاهر بالفرار (قض ٧ : ١٦ ــ ٢٢)
أو الخداع (٢ صم ٥ : ٢٣)

● ومعروف أيضاً قول ماربولس عن المقاومة أنها مصارعة ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء / مع السلاطين / مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر / مع أجناد الشر الروحية في السماويات .

وهذه تحتاج إلى حمل السلاح بيقظة (صحو) وسهر (تركيز) وتكريس كامل (تفرغ) . **فمن خطط المعركة الروحية عدم الجهل بأفكار وحيل الشيطان** لقد قال ماربولس « لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره » (٢ كو ٢ : ١١) . أي مبدأ اعرف عدوك . إن الآباء الكبار ركزوا في أقوالهم على الحروب وكيفية مواجهتها ، **ومطالعة أقوال الآباء تعين في عدم الجهل بحيل العدو** .

● وماربولس أيضاً هو الذي قال لنا أن هناك « حيلة الناس » عندما قال « كي لا نكون بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكرٍ إلى مكيدة الضلال » (أف ٤ : ١٤) . لهذا فإن **من خطط المعركة الروحية للخدام أن يكون لهم ذهن الكاملين وبساطة الأطفال** (راجع ١كو ١٤ : ٢٠) . أي المعرفة التي لا تضع الحمل في فم الأسد ثم تقول لقد افترسني . إذا عرفت أنك حمل فلا تضع رأسك حتى في مجال حاسة شم الأسد . أهرب لحياتك . لازم جداً للخدام الذهن المدرب على الرؤية المتسعة والبساطة التي لا تسمح لعكارة الدنس في المفاهيم والسلوكيات أن

تؤثر على فرح الأطفال الروحيين ونموهم في المسيح .

وهذا يتضح جلياً في تصرف ماربولس نفسه الذي قال لأهل كورنثوس : « وأما أنا فبكل سرور أُنفقُ وأُنفَقُ لأجل أنفسكم . وان كنت كلما أحبكم أكثر أُحبّ أقل فليكن . أنا لم أثقل عليكم لكن **إذ كنت محتالاً أخذتكم بمكرٍ** . هل طمعت فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم ؟ طلبت إلى تيطس وأرسلت معه الأخ : هل طمع فيكم تيطس . أما سلكنا بذات الروح الواحد أما بذات الخطوات الواحدة » (٢ كو ١٢ : ١٥ ــ ١٨) . فالذي حذرنا من حيلة الناس هو بعينه بذهن كامل استخدم الحيلة لربح النفوس لكن بالحب ... **فمن خطط المعركة الروحية للخدام الحب كعطاء حتى الفناء حتى لو كانت النتيجة استهزاء ، مع الروح الواحد والخطوات الواحدة في نقاء !** .

إن المحبة الصادقة هى في قمة خططنا الروحية ، والتي بها ندير كل أمورنا في الخدمة « لتصر كل أموركم في محبة » . وهى التي تحفظ لنا روح الوحدانية في الخدمة لأن « حتى الشيطان لا ينقسم على ذاته كقول الرب » (راجع مر ٣ : ٢١ ــ ٢٦) . حيثما وجد الإنقسام وجدت المهزلة : استهزاء الشيطان والعالم بالمسيح والكنيسة ...

ثانيا : وعن الثبات أو الصمود

قال عنه ماربولس « وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا » (أف ٦ : ١٣) . ولهذا مارس الرب سر العماد قائلاً : « لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر » (مت ٣ : ١٥) . كما دعى تلاميذه في عظة الجبل قائلا : « كونوا كاملين » (مت ٥ : ٤٨) محدداً القدوة « كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل » .

ومعلمنا ماربولس يقول : [ولكنني أطلب اليكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم إنشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد] ١ كو ١ : ١٠

ونحن نصلي في القداس الكيرلسي : « يا إله المحبة ومعطي وحدانية القلب ورازق الرأي الواحد الذي للفضيلة » ... نصلي ذلك ونجاهد كلما ننظر إلى صورة يسوع بإكليل الشوك أن نعيش المحبة التي تعطي الوحدانية ... نعيش المحبة كما أحبنا ... ونسرع إلى حفظ وحدانية الروح بين الخدام في الخدمة برباط الصلح الكامل .

كما أن الثبات في الكمال المسيحي (أي المحبة) يحقق امتلاء الخادم من صنع مشيئة الله في كل شيء . فليس جندياً صالحاً من

يحقق مشيئته في المعركة بل من يقطع هواه ومشيئته ويمتلىء من كل مشيئة الله الذي دعاه للخدمة . لقد قال ماربولس لأهل كولوسي : « يسلّم عليكم أبفراس الذي هو منكم عبد للمسيحْ مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات لكي تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله » (كو ٣ : ١٢) .

ان الجندي الصالح يصلي دائما « ساعدني أرفض ذاتي وأيضاً شهواتي واطبع صورتك فيّ على مدى حياتي »

وقد قال الرب يسوع أن الثبات يتحقق ويُحقّق :

١ ــ « ان ثبتم في كلامي فبالحقيقة تصيرون تلاميذي » (يو ٨ : ٣١) . « ان ثبتم فيّ ، وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم . بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمرٍ كثير فتكونون تلاميذي . كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا . اثبتوا في محبتي . ان حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي . كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته » (يو ١٥ : ٧ ــ ١٠) . « اثبتوا فيّ وأنا فيكم » (يو ١٥ : ٤) .

فمن خطط الخدام الروحانيين أن يكون المسيح قبل الخدمة فى إهتمامهم دائما : يثبتون معه وفى محبته وفى حفظ وصاياه قبل ثباتهم فى مواضع الخدمة وجهادهم مع النفوس المخدومة .

٢ ــ « من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٦) . لقد أوصت الدسقولية (تعاليم الرسل تلاميذ المسيح) الأسقف أن يقيم سر القربان يومياً . لأنه غذاء للثبات في المعارك الروحية .

أخيراً : في هذه المعركة يخطط جندىّ المسيح دائماً :

١ ــ **بالرجاء والانتظار لاسيما في زمان فقدان الرجاء عند الأكثرين** . معتمداً على وعد الرب « أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم . أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً . ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض » (لو ١٨ : ٧ ، ٨) .

٢ ــ **الإستعداد لخسارة الأرضيات كنفاية** ... قال ماربولس : « لأن ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة بل أني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه وليس لي برى الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح . البر الذي من الله بالإيمان . لأعرفه

وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (تى ٣ : ٧ ــ ١٠) . الخادم الروحاني يدرب نفسه على الخسارة وحسن استقبالها لكي لا يعطل صليب المسيح فيه عندما يخسر انسان أو مكان أو مال أو جمال أو كرامة أو صداقة ... إنه يدرب أن يكون الجمع عنده لحساب المسيح لا لحسابه مهما بدا هو خاسراً . لقد قال الرب « فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذاً » (لو ٨ : ٣٣) .

٣ ــ استخدام العقل والفهم لأن الكتاب يقول : « العقل يحفظك والفهم ينصرك » (أم ٢ : ١١) . وذلك بحسن التدبير مع المشورة . لقد قال الرب يسوع : « وأي ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب لا يجلس أولاً ويتشاور هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفاً وإلا فما دام ذلك بعيداً يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح » (لو ١٤ : ٣١ ، ٣٢) .

ألم يقل الكتاب : « بالتدابير إعمل حربك » (أم ٢٤ : ٦ ، راجع ٢٠ : ٨) .

† † †

٤

سلاح جندى المسيح

فكما أنا ملك المسيح روحي وقوله له كل المجد « مملكتي ليست من هذا العالم » (يو ١٨ : ٣٦) قال ماربولس الرسول « ان **أسلحة محاربتنا ليست جسدية** بل قادرة بالله على هدم حصون » (١ كو ١٠ : ٤) . وعلى ذلك فأسلحة جندي المسيح هى :

١ — **الله تعالى نفسه** .. فنحن نقول في القداس الإلهي « ليس لنا آخر سواك . اسمك القدوس هو الذي نقوله » . وأصغر جوهرة في جسد الرب نسميها « ذخيرة » لأنها فعلاً سلاحنا الحيّ على الدوام . وجندي المسيح يعرف أن القداس الإلهي وطرح ضعفه أمام المذبح قوة مخيفة لأننا نقدم الله ذاته في محاربتنا ونقول له : « حارب أنت عني أسرع وأعني ، وابطل كل شرٍ من خارج أو مني » . نقول ذلك بثقة المختبرين الذين من بينهم داود النبي اذ قال « عليه اتكل قلبي فانتصرت » (مز ٢٨ : ٧) يوم

أن وقف مقابل جليات المتسلح بكل سلاح للحرب ولم يكن معه غير جلبابه ومقلاعه قائلاً له : « أنت تأتي إليّ بسيف وترس ورمح وأما أنا فبإسم رب الجنود » واذ قال ذلك انتصر فعلاً بحصى رماه من مقلاعه !! » .

وخبرة سليمان الحكيم أيضاً تعلمنا أن « الفرس معد للحرب أما النصرة فمن الرب » (أم ٢١ : ٣١) .

هذين القديسين الأب وولده تعلما من تسبحة موسى النبي الأخيرة في التوراه حين رنم « من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك فيذلل لك أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم » (تث ٣٣ : ٢٩) .

ومهما كانت الحرب وعرة وشديدة وغير متكافئة فإنه « يقودنا في موكب نصرته » (٢ كو ٢ : ١٤) كقول ماربولس الذي هتف قائلا : « يعظم انتصارنا بالذي أحبنا » (رو ٨ : ٣٧) .

إن ربنا يسوع قال عنه زكريا النبي أنه « عادل ومنصور » (زكر ٩ : ٩) هذا هو سلاحنا في كل معاركنا : عمانوئيل . الله الذي معنا . وان كان الله معنا من يكون علينا ؟!

٢ ــ **منطقــة الحــق** .. ان الله الذي معنا كسلاح هو كفانا لكنه دائما يطلب منا ... يقيم لعازر من الموت لكن يطلب منا أن ندحرج الحجر ... عمل بسيط لكنه يطلبه . مما يطلبه من أسلحة لجندي المسيح (راجع أف ٦ : ١٤ ــ ١٨) منطقة الحق . أي الحق يحيا في الحق ، وخادم المسيح يحيا هو في الحق ليقول الحق مهما كان ثمن الحق .

ومخزى أن يغيّر الجندي ضميره لأجل المال .. لقد صنع ذلك العسكر عند قبر يسوع كقول الإنجيل لمارمتى : « وأعطوا (القاده اليهود) العسكر فضة قائلين قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام . وإذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . فأخذوا الفضة وفعلوا كما علّموهم فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم » (مت ٢٨ : ١٢ ــ ١٥) . إن **عدم إيمان اليهود بالمسيح للآن سببه هذه الإشاعة التي اشتركت في صنعها ضمائر جنود فاسدة اشتريت بالمال فأهانوا أنفسهم أولاً بأنهم نيام ثم قادوا كثيرين نحو الضلال** ..

آه .. آه .. ما أخطر جندي للمسيح يثمن سيده من جديد بثلاثين من الفضة !!

٣ ــ **درع البــر** .. أي أعمال المحبة التي تنبع من الإيمان النقي .

٤ ــ **حذاء الاستعداد بانجيل السلام** .. أي تقديم البشرى السارة بلا خصومة مع أحد .

٥ ــ **ترس الإيمــان** .. الذي به يقدر الخادم أن يطفيء جميع سهام الشرير الملتهبة .

٦ ــ **خوذة الخــلاص** .. أي الفكر المستنير المعتمد على فكر المسيح المخلّص .

٧ ــ **سيــف الــروح** .. الذي هو كلمة الله . قال الرب « أحاربهم بسيف فمي » (رؤ ٢ : ١١) . وهو يعني لجندي المسيح : معرفة الكلمة ، دراسة الكلمة ، الكرازة بالكلمة . وذلك كله « في الروح » لأن الروح يحي والحرف يقتل (راجع ٢ كو ٣ : ٦) .

٨ ــ **سهـر ومواظبة الصــلاة** .. بكل صلاة وطلبة ... كل وقت ... في الروح . وبكل سهر ويقظة وتركيز ، مع المواظبة .

٩ ـــ **شفاعة القديسين** .. فشركة الصلاة النشطة والمتواصلة تجمعنا مع كل القديسين منتصرين ومجاهدين ، وتنقل إلى ضعفنا خبرتهم ومحبتهم ومعونتهم وقوتهم في المسيح ... قال ماربولس « وطلبة لأجل جميع القديسين » .

ما أجمل أن يبدأ جندي المسيح يومه ويختمه بتسبيح لله وصلاة مجمع التسبحة فتذكره بعائلته السمائية اليها يبتكر وعندها يمسي ..